

مركز مقديشو للبحوث والدراسات  
MOGADISHU CENTER FOR RESEARCH & STUDIES



التقرير الشهري

الدبلوماسية الأمريكية المتجددة في القارة الإفريقية والصومال  
الآفاق والتوقعات!!

محسن حسن

**تلعب** الدبلوماسية دوراً تمهيدياً كبيراً في مجمل العلاقات القائمة بين الإدارات السياسية والاقتصادية والاستراتيجية في الولايات المتحدة الأمريكية، وكافة الأطراف الفاعلة محلياً وإقليمياً ودولياً، داخل القارة الإفريقية وخارجها؛ فغالباً ما تكون الخيوط الدبلوماسية الممتدة بين الأمريكان وغيرهم، بمثابة الأساس الذي يبنى عليه جسر الشراكات المتبادلة على كافة الأصعدة والمستويات، تماماً كما أن قطع تلك الخيوط، يكون بمثابة إهمال أو تجميد، شامل أو جزئي، لأغلب تلك الشراكات، بل ربما يكون نذيراً بالحرب والصدام المسلح وتقاطع المصالح.

**وفي** إطار تكييف ملامح الدبلوماسية الأمريكية في القارة الإفريقية، تثار تساؤلات مهمة، لابد لها من إجابة: ومن هذه التساؤلات: ما السر في إهمال الدبلوماسية الأمريكية الاهتمام بالقارة الإفريقية قديماً؟ وما الذي جدّ في هذه القارة، ودفَع هذه الدبلوماسية إلى إعادة النظر وإبداء الاهتمام؟ وفيما يتعلق بالصومال: لماذا انقطعت الدبلوماسية الأمريكية عنها على مدار ثلاثة عقود ماضية؟ وما الذي جد الآن لكي تستأنف الإدارة الأمريكية دبلوماسيتها لدى الصومال؟ كل هذا وغيره من تساؤلات، يحاول هذا التقرير العثور له على إجابات شافية ومقنعة!!

### **\* أنماط واعتبارات**

**بداية** لابد من الإشارة إلى أن الدبلوماسية الأمريكية تجاه القارة الإفريقية، شهدت أنماطاً عديدة، وتحولات كبيرة، منذ ما قبل الحرب الباردة قبيل الأربعينيات، وحتى اللحظة التي نعيشها؛ حيث يمكننا تصنيف تلك الأنماط، على امتدادها وتنوعها، وفق اعتبارات محددة تتلخص في الآتي:

■ **الاعتبار الأول:** ويتمثل في ضخامة وقدم النفوذ الأوروبي والاستعماري في القارة الإفريقية قياساً بحجم النفوذ الأمريكي في القارة ذاتها، الأمر الذي أدى إلى تراجع الدبلوماسية الأمريكية إفريقيًا، وانشغالها بما هو أهم بالنسبة لها.

■ **الاعتبار الثاني:** تأرجح الموقف الأمريكي وتعاطيه المرتبك تاريخياً مع قضايا التمييز العنصري ومظاهره في الداخل الأمريكي والعمق الإفريقي، والسلوك الدولي، والذي أدى بدوره إلى مشكلات متبادلة بين الولايات المتحدة الأمريكية وشعوب القارة الإفريقية، سواء في الداخل الإفريقي، أو في الداخل الأمريكي نفسه.

■ **الاعتبار الثالث:** ويتعلق بتوقيت اكتشاف الولايات المتحدة الأمريكية، حجم حاجتها الماسة إلى القارة الإفريقية من منطلق النظر إلى مصالح أمريكا العليا على المستوى السياسي، الاقتصادي، والاستراتيجي، ما يعني معاناة الإدارات الأمريكية القديمة - عن قصد أو غير قصد - من ضبابية، وعدم رؤية صحيحة للقيمة الحقيقية التي مثلتها القارة الإفريقية وقتئذ، بحيث أدى ذلك إلى تأخر قدوم الولايات المتحدة إلى القارة الإفريقية لحين تغيرت وجهتها الدبلوماسية بعد ذلك، عندما وقفت على حجم حاجتها الحقيقية لهذه القارة العملاقة.

### \* **مراحل التعاطي الأمريكي/الإفريقي**

**وبالنظر إلى تلك الاعتبارات السابقة، سنجد أننا بصدد الحديث عن مراحل انتقالية محددة الملامح للدبلوماسية الأمريكية تجاه القارة الإفريقية، وهي المراحل التي يمكن رصدها عموماً في الآتي:**

## 1) مرحلة الإنكماش والتفوق: وهي المرحلة التي وجدت

فيها الولايات المتحدة نفسها، بمعزل عن التواجد الحقيقي الفاعل في عمق القارة الإفريقية، كنتيجة منطقية لتعاظم النفوذ الأوروبي/الاستعماري، من جهة، واتصاف الأمريكيان (تظاهراً أو حقيقة) بضحالة الخبرات الأمريكية بأصول اللعبة السياسية والاستراتيجية مع الخصوم والمنافسين والحلفاء في القارة ذاتها، من جهة أخرى؛ فقد بات واضحاً في مرحلة ما قبل الحرب الباردة" أن النمط العام الذي يميز السياسة الأمريكية تجاه أفريقيا، اتسم بالعزلة وكف الأيدي عن التدخل في الشؤون الداخلية للقارة، وهو ما يؤكد الموقف الأمريكي الصامت تجاه مؤتمر برلين 1884/1885، والذي بمقتضاه تم تقسيم القارة بين القوى الاستعمارية الأوروبية<sup>1</sup>.. وهذا الموقف الأمريكي المتفوق على ذاته، ظل مستمراً حتى البدايات الأولى للحرب الباردة نهايات الأربعينيات، وهو ما أظهرته تصريحات رسمية أمريكية، تؤكد أن الولايات المتحدة الأمريكية" ليست في موقع يمكنها من ممارسة المسؤولية بشكل مباشر تجاه أفريقيا، لفقدانها الرغبة والخبرة بطرق هذه الممارسة<sup>2</sup>

## 2) مرحلة الاكتشاف وملء الفراغ: وهي المرحلة التي

وجدت فيها الولايات المتحدة نفسها مضطرة، بفعل الصراع الثنائي البارد مع الاتحاد السوفييتي، لخوض

---

<sup>1</sup> راجع: حمدي عبد الرحمن، السياسة الأمريكية تجاه أفريقيا من العزلة إلى الشراكة، تقرير بوابة أفريقيا الإخبارية، بتاريخ 25 ديسمبر 2013، تاريخ الزيارة لهذا الموقع وللمواقع التالية 29/12/2018، متاح على: <https://www.afrigatenews.net/a/11> (بتصرف يسير)

<sup>2</sup> راجع: حمدي عبد الرحمن، السياسة الأمريكية تجاه أفريقيا، مصدر سبق ذكره، تصريحات جورج ماجهي مساعد وزير الخارجية للشرق الأدنى والشؤون الإفريقية (بتصرف كبير في العبارة)

حرب وجودية في القارة الإفريقية بعد أن اكتشفت ما تمثله هذه القارة من قيمة اقتصادية، سياسية، واستراتيجية، خاصة بعدما تراجع النفوذ الاستعماري الأوروبي فيها بفعل حركات التحرر الإفريقية وحصول العديد من الدول السمرء على استقلالها؛ فمع "تفسخ النظام الاستعماري تحتم على الولايات المتحدة الأمريكية أن تتعاطى بشكل جديد مع قضايا التمييز العنصري، وأن تشغل مكان انجلترا أو فرنسا وبلجيكا وغيرها من الدول الاستعمارية، وذلك على أساس نظرية (ملء الفراغ) المرتكزة إلى القدرة الأمريكية المواتية على توجيه مجرى الأحداث في البلدان الإفريقية، وحلول الأمريكان محل الملاك السابقين للموارد الإفريقية"<sup>3</sup>، وانطلاقاً من هذه النظرية، فقد شهدت خمسينيات وستينيات القرن العشرين، بدايات جادة لحالة استقطاب أمريكي لدول القارة الإفريقية؛ "ففي عام 1957 أرسل الرئيس إيزنهاور نائبه ريتشارد نيكسون لزيارة ثماني دول إفريقية دفعة واحدة، والذي أوصى بدوره لاحقاً بضرورة تعيين مساعد مستقل لوزير الخارجية للشئون الإفريقية، وكذلك بأهمية اعتراف كافة إدارات الحكومة الأمريكية بالأهمية المتزايدة لإفريقيا بالنسبة للمصالح الأمريكية، لتظهر بعد ذلك نخبة من المنظمات الأهلية الأمريكية المهتمة بإفريقيا خلال عقدي الخمسينيات والستينيات، ومن ثم زاد الدعم

<sup>3</sup> انظر: ريمة كاية، العلاقات الأمريكية - الإفريقية منذ نهاية الحرب الباردة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية تخصص: دبلوماسية وعلاقات دولية، 2010/2011، ص 38، متاح على: <file:///C:/Users/mohsenkou/Downloads/scp%20%D9%83%D8%A7%D9%8A%file:///C:/Users/mohsenkou/Downloads/scp%20%D9%83%D8%A7%D9%8A%D9%85%D8%A9.pdf> (بتصرف)

الاقتصادي والمعونات الأمريكية لدول القارة بين عامي 1958/1962 من 110 مليون دولار إلى 519 مليون دولار، كما توافد على زيارة أمريكا عشرات الرؤساء الأفارقة"<sup>4</sup>

(3) **مرحلة النفوذ والحماية:** وهي المرحلة التي تطورت فيها المصالح الأمريكية في القارة الإفريقية على كل المستويات؛ سياسياً ، اقتصادياً ، واستراتيجياً؛ بحيث اضطرت الإدارات الأمريكية المتتابة إلى الجمع بين الاستقطاب الدبلوماسي والتدخل العسكري لحماية مصالحها في القارة الإفريقية؛ وهذه المرحلة كانت لها إرصاصاتها المبكرة في جوهر السياسة الأمريكية، وتحديداً في ظل حكم الرئيس الأمريكي السادس والثلاثين (ليندون جونسون) عندما قامت الإدارة الأمريكية في عهده "بإسقاط الحكومة اليسارية للكونغو الديمقراطية (زائير سابقاً) عام 1964 بزعامة باتريس لومبا عبر التدخل العسكري، ومن ثم مساندة الحركة الانفصالية بقيادة تشومبي الذي كان يسيطر على مقاطعة كاتنغا الغنية بالماس"<sup>5</sup> ولا يزال نمط هذه المرحلة هو السائد حتى الآن في عمق وصلب السياسات الأمريكية تجاه القارة الإفريقية، طبعاً مع تطور كبير في الاستراتيجيات وآليات التطبيق؛ إذ يباشر الأمريكان عملهم الدؤوب في هذه القارة حالياً من خلال " سياسة

---

<sup>4</sup> انظر: ريمة كاية، العلاقات الأمريكية - الإفريقية...، مصدر سبق ذكره، ص 39 ، 40 (بتصرف)

<sup>5</sup> انظر: ريمة كاية، العلاقات الأمريكية - الإفريقية...، مصدر سبق ذكره، ص 41 (بتصرف)

الإسقاط الرأسي ودعم الأنظمة الحليفة، إضافة إلى زرع القواعد العسكرية لحماية شبكة المصالح الأمريكية في المنطقة، إلى جانب الحرص على وجود قوة مشتركة شاملة وفاعلة من الناحية العسكرية والاستراتيجية والأمنية مع الدول الإفريقية<sup>6</sup>

**ويتضح** مما سبق، أن من بين أهم الأسباب المؤدية إلى انكماش الدبلوماسية الأمريكية القديمة في القارة الإفريقية، انشغال الولايات المتحدة بمعارك استراتيجية بعيدة عن نطاق القارة المذكورة، ومتعلقة بحربها الثنائية والقطبية مع الاتحاد السوفيتي، وباهتمامات مناطقية خاصة في العالم، إلى جانب قناعتها التامة بجدوى إبعاد الأوروبيين عن هذه المعارك الثنائية والقطبية، من خلال إفساح المجال لهم داخل القارة الإفريقية، وعدم مزاحمتهم في هذا الإطار، باعتبار أن ذلك يصب في نهاية المطاف في صالح التوجهات الأمريكية الاستراتيجية على المستوى الدولي، وفق النظرة الأمريكية الخاصة، وبالطبع لا يمكن إغفال سبب آخر من أسباب الجفاء الدبلوماسي الأمريكي القديم مع القارة الإفريقية، وهو قضية التمييز العنصري، والتي أفضت في مجملها إلى تنامي الانتقادات الإفريقية لطبيعة التعاطي الأمريكي السلبي مع السود الأفارقة وقضيتهم الإنسانية، ومن ثم تصعيب مهمة الأمريكان في النفاذ إلى عمق القارة دبلوماسياً وجماهيرياً.

**ويتضح** كذلك مما سبق، أن الوجه المعاكس لأسباب الجفاء الدبلوماسي الأمريكي مع القارة الإفريقية، هو الذي أفضى بدوره

<sup>6</sup> انظر: جارش عادل، الاستراتيجية الأمريكية اتجاه القارة الإفريقية (دراسة تحليلية)، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية، بتاريخ 6 يوليو 2014، متاح على: <https://democraticac.de/?p=2340> (بتصرف)

إلى تحولات جذرية إيجابية في الموقف الأمريكي تجاه هذه القارة؛ حيث أدى تراجع النفوذ الأوروبي في القارة إلى تحرك الدبلوماسية الأمريكية نحو استقطاب إفريقي كبير، كما أدت الحرب الثنائية القطبية مع الاتحاد السوفيتي ممثلة في خوف الأمريكان من تنامي النفوذ الشيوعي في القارة ، إلى سعي الإدارات الأمريكية المتعاقبة، في اتجاه الاستحواذ على أركان القارة عبر وسائل عديدة منها الدبلوماسية، الاقتصادي، والسياسي الاستراتيجي، في حين شهدت قضية التمييز العنصري تحولاً جذرياً في الاتجاه المعاكس لدى الأمريكان شعباً وحكاماً؛ فغدت الولايات المتحدة المناصرة الأولى لحركات التحرر من العبودية والتمييز على أساس الجنس واللون والعرق، والدفاع عن الحقوق المشروعة للإنسان عامة والإنسان الإفريقي بصفة خاصة!!

**ووفق الأوضاع والاستراتيجيات الداخلية المتجددة في القارة الإفريقية حالياً، بالتزامن مع اتساع رقعة حركة الاستقطاب العالمية في اتجاهها، كان من الطبيعي ازدياد حجم الاهتمام الدبلوماسي الأمريكي بالقارة الإفريقية؛ فرغم انسلاخ الثنائية القطبية وحلول الأحادية القطبية ممثلة في الولايات المتحدة الأمريكية على رأس القوى العالمية منفردة، إلا أن ظهور كتلات اقتصادية واستراتيجية متطلعة نحو الهيمنة والاستحواذ كالصين والهند وغيرها، جعل من القارة الإفريقية مسرحاً مهيباً لصراع الاستحواذ هذا، وهو ما يمكن اعتباره السر المعاصر في حرص الدبلوماسية الأمريكية على التمدد الحثيث داخل العمق الإفريقي، خاصة وأن "إفريقيا بحكم موقعها الاستراتيجي أصبحت مستودعاً لكثير من الموارد الطبيعية التي يحتاجها الصين والغرب الأوروبي كمدخلات في التصنيع، وما تملكه القارة من هذه المقومات النادرة، حباها لأن تكون مسرحاً للتنافس**





رسميا بالصومال في أول يوم من استقلاله، ورفعت قنصليتها في مقديشو إلي مستوى السفارة<sup>8</sup>

■ **محدد التوازن الاستقطابي:** فقد ظلت علاقات الولايات المتحدة الأمريكية بالصومال، ومن بينها العلاقات الدبلوماسية، وعلى مدار ثلاثة عقود متتالية منذ الاستقلال وحتى العام 1991 (عام القطيعة الدبلوماسية بين البلدين)، تعاني من محدد التوازن الاستقطابي الأمريكي في منطقة القرن الإفريقي؛ بحيث كانت علاقات أمريكا الاستراتيجية بالمحيط الإقليمي للصومال، وخاصة بكل من إثيوبيا وكينيا، مؤثرة تأثيراً كبيراً في قرب أو بعد الدبلوماسية الأمريكية من الصوماليين، وهو ما يفسر تذبذب العلاقات بين الطرفين في تلك الفترة، واتجاه كليهما إلى تبني مصالح متضادة مع الآخر؛ فعلى عكس ما تمتعت الصومال، كانت الاتفاقية العسكرية البينية للولايات المتحدة مع إثيوبيا، والتي تم توقيعها في 1953، تجري على قدم وساق، الأمر الذي دفع الإدارة الأمريكية إلى تبني المصالح الإثيوبية والإريترية على حساب التطلعات الصومالية لوحدة أراضيها، خاصة بعد أن تمكنت الولايات المتحدة من تعبيد هيمنتها العسكرية في ميناء كاجينوا الإريتري<sup>9</sup> وبالمقابل توجهت الصومال إلى الغريم الأمريكي وهو الاتحاد السوفييتي، ف وقعت معه اتفاقية شراكة

<sup>8</sup> انظر: حسين، عبد الرحمن محمد، الاعتراف الأمريكي بالحكومية الصومالية وتأثيراته السياسية في المنطقة، تقرير مركز الجزيرة للدراسات، بتاريخ الخميس 28 فبراير 2013، متاح على: <http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2013/02/20132269507408652.html> (بتصرف)

<sup>9</sup> انظر: حسين، عبد الرحمن محمد، الاعتراف الأمريكي بالحكومية الصومالية...، مصدر سبق ذكره (بتصرف)

استراتيجية عام 1963 تقضي بنودها بالشروع في بناء جيش صومالي مكون من 20 ألف جندي على مدار 20 عاماً تالية<sup>10</sup>

### \*ثانياً بالنسبة للصومال:

■ **محدد الاستقواء الدولي:** فقد كانت الصومال في حاجة ماسة وضرورية إلى دعم القوى الدولية لمواجهة الحراك الإقليمي المتربص بها وبشعبها وأرضها، ومن ثم فلم يكن بإمكانها إلا التشبث بالأئصار الدوليين أياً كان نهجهم أو توجهات مصالحهم؛ لذلك وجدنا الصومال تتجه إلى طلب دعم الولايات المتحدة الأمريكية، وعندما وجدتتها تقف حائلاً دون تحقيق وحدة الأراضي الصومالية، وجهت دفتها نحو طلب الدعم من الاتحاد السوفييتي، عندما أبدى استعداداه لدعم تكوين الجيش الصومالي، ثم هي بعد ذلك، عادت مرة أخرى لطلب الدعم الأمريكي، على إثر خلاف مع السوفييت حول النزاع الصومالي/الإثيوبي في منطقة الصومال الغربي، وهكذا لعب محدد الاستقواء الدولي دوره في توجيه العلاقات الصومالية مع الولايات المتحدة مجملة<sup>11</sup>

■ **محدد الوحدة الصومالية:** فقد ظلت الصومال متطلعة إلى تحقيق وحدة أراضيها على أساس ما قبل التقسيمات الاستعمارية المتعسفة، وهو ما أدخلها في حراك إقليمي عنيف مع الكثير من جيرانها وعلى رأسهم

<sup>10</sup> المصدر السابق نفسه(بتصرف)

<sup>11</sup> انظر: حسين، عبد الرحمن محمد، الاعتراف الأمريكي بالحكومية الصومالية...، مصدر سبق ذكره(بتصرف)

إثيوبيا وإريتريا، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية تقف على النقيض من هذه التطلعات الصومالية؛ فعلى سبيل المثال "أيدت الإدارة الأمريكية التدخل العسكري الإثيوبي في الصومال، حفاظاً على أمنها القومي"<sup>12</sup> لذا كانت الصومال دوماً - ولا تزال - تصطدم بمواقف المجتمع الدولي من وحدة أراضيها وأقاليمها.

### \*النظرة الأمريكية للصومال:

وعند تأمل ملامح النظرة الأمريكية للصومال، نجد أن هذه النظرة، تتزامن مع نظرتها الاستراتيجية والسياسية الشاملة لمنطقة القرن الإفريقي ككل، كما أنه من المسلم به أن تتابع الحراك الدولي والإقليمي على مستوى الأمن وصراع الهيمنة ووجود منافسين أقوىاء للولايات المتحدة من خلف هذا الحراك، أدى إلى تطور الآليات الدبلوماسية والاستقطابية التي تتعامل بها الإدارات الأمريكية المتتابعة مع دول القرن الإفريقي وعلى رأسها الصومال.

**وبتدقيق النظر أكثر، سنجد أنه بالرغم من تطور آليات التعامل الأمريكي مع الصومال تبعاً لتطور المستجدات على الساحة العالمية والدولية، إلا أن لدى الولايات المتحدة الأمريكية أهدافاً محددة وثابتة، توجه سياساتها الشاملة تجاه الصومال، وعلى رأس هذه الأهداف "القضاء على التهديدات الإرهابية الموجودة في الصومال، والحيولة دون استعمال الصومال قاعدة إرهابية، بالإضافة لمنع تطورات الأوضاع الصومالية من أن تصل إلى تهديد السلام والاستقرار الإقليمي والدولي، إلى جانب التغلب على التحديات التي**

---

<sup>12</sup> انظر: خالد بن سلطان بن عبد العزيز، الصراع في القرن الإفريقي، موسوعة مقاتل من الصحراء، متاح على: [http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2/karn-Afric/sec23.doc\\_cvt.htm](http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2/karn-Afric/sec23.doc_cvt.htm)

تواجه نظام الحكم في الصومال على المدى الطويل، لتحقيق الأهداف السابقة<sup>13</sup> وفي هذا السياق، لا يجب نسيان الصراع الأمريكي/الروسي، والذي يدفع الأمريكان باتجاه الحليف الصومالي؛ وعلى سبيل المثال " في ثمانينات وتسعينيات القرن الماضي، قدمت واشنطن مبلغ 20 مليون دولاراً للنهوض بالاقتصاد الصومالي، إلى جانب دعم الصومال بالأسلحة الفتاكة لحماية مصالحها من التهديد الروسي والحد من زحف الروس باتجاه القارة الأفريقية"<sup>14</sup>

وقد لوحظ أن الاهتمام الأمريكي بالصومال، ازداد بقوة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، وظهور ما يعرف بالتحالف الدولي للحرب على الإرهاب، غير أن هذا الاهتمام، كان يصطدم بعراقيل أيديولوجية ومزاجية تمنع من انطلاقه على الوجه الأمثل، ومن أهم هذه العراقيل، التقارب الأمريكي/الإثيوبي، وسوداوية الذكريات العسكرية الأمريكية الأليمة في الصومال؛ " فمنذ عام 1993 وفي أعقاب تفجير المروحية الأمريكية ومقتل العسكريين الأمريكيين، كانت علاقات الولايات المتحدة بالصومال أشبه بما يمكن وصفه بالإهمال الحميد Benign Neglect أو افتقاد الرؤية A Lack of Vision أو انعدام التنسيق No Coordination أو هو كراهية الإدارة الأمريكية القوية لإعادة التدخل مجدداً في الصومال، انطلاقاً من عدم رغبتها أو استعدادها لبذل ضحايا وأرواح أمريكية"<sup>15</sup>

13 انظر: خالد بن سلطان بن عبد العزيز، الحرب في الصومال، موسوعة مقاتل من الصحراء، النسخة الإلكترونية، متاح على: [http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2/HarbSomal/sec04.doc\\_cvt.htm](http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2/HarbSomal/sec04.doc_cvt.htm) (بتصرف يسير)

14 راجع: تقرير بي بي سي نيوز عربية، الولايات المتحدة تعود إلى الصومال بعد غياب دام ثلاثة عقود، بتاريخ 5 ديسمبر/كانون الأول 2018، متاح على: <http://www.bbc.com/arabic/world-46444144> (بتصرف يسير)

15 المصدر السابق نفسه (بتصرف يسير)

**ومن** بين أهم الملامح الملاحظة، والتي تغلف جوهر التوجهات الأمريكية بالنسبة للصومال، تأرجح الخيارات الدبلوماسية واضطرابها، بين الإقدام تارة والإحجام تارة أخرى؛ "فالولايات المتحدة الأمريكية فيما يتعلق بالصومال ظلت وما زالت بين أمرين كلاهما صعب: الأول، ضرورة الاستفادة من تجارب التدخل السابقة في الصومال، والتي تنطوي على كثير من التورط والفشل أكثر من تحقيق أهداف ومصالح محددة، والثاني، مخاوف الابتعاد عن الصومال بما تمثله من ثقل يرجع لموقعها الاستراتيجي المتفرد في منطقة القرن الإفريقي، ولكونها تمثل ملاذاً آمناً للجماعات التي تشكل تهديداً مباشراً للمصالح الأمريكية العالمية، وعلى رأسها تنظيمي القاعدة وداعش"<sup>16</sup>

### **\* ثنائية الأمن والمصالح المشتركة:**

**بعد** أن تهيأ المسرح الأمني العالمي والدولي لتداعيات قضية الحرب على الإرهاب، وبعد أن باتت المصالح الأمريكية والعالمية في القرن الإفريقي مهددة من خلال قرصنة الصومال، وجماعة الشباب، والتنظيمات الإرهابية المختلفة، وخاصة القاعدة ثم داعش، وبالمقابل وجدت الصومال سمعتها السياسية والأمنية تتعرض للاهتزاز أمام المجتمع الدولي، بفعل تهديدات القرصنة للمصالح البحرية الدولية، كما وجدت أقاليمها ومدنها ومناطقها المختلفة، أصبحت نهياً للخروقات الأمنية والتفجيرات العنيفة على يد جماعة الشباب وغيرها، بعد كل هذه التهديدات المشتركة، وجدت العلاقات الصومالية/ الأمريكية وجهتها خلال عشرة عقود ماضية وحتى الآن، نحو التوسع والانفتاح، ولكن هذه المرة، من وجهة أمنية صرفة؛ فخلال كل تلك

<sup>16</sup> انظر: خالد بن سلطان بن عبد العزيز، الحرب في الصومال، مصدر سبق ذكره (بتصرف يسير)

العقود الماضية" واصلت أمريكا تركيزها على موضوع مكافحة الإرهاب والتعامل مع الحكومة الصومالية وفق هذا المنظور الأمني فقط؛ ولذلك انحصر الدور الأمريكي بشكل شبه كلي على دعم قوات البعثة الإفريقية في الصومال AMISOM لمحاربة حركة الشباب المجاهدين، ولم يرق دعمها للجيش الصومالي إلى المستوى المطلوب<sup>17</sup>

**ولكن** رغم ثبات النظرة الأمنية في جوهر تعاملات الولايات المتحدة الأمريكية مع الصومال، إلا أنه يمكن الاعتراف ببعض المنافع الأساسية المهمة التي تحصلت عليها الصومال جراء الانفتاح المتبادل بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية، خاصة بعد الإعلان الرسمي لإدارة الأمريكية في السابع عشر من يناير 2013، استرجاع العلاقات الدبلوماسية مع الصومال، والتعامل مع حكومته المركزية رسمياً باعتبارها حكومة ذات سيادة على أقاليم ومناطق الدولة الصومالية، ومن أهم هذه المنافع ما يلي<sup>18</sup>:

1) **تمكن** الصومال من صياغة دستوره الجديد للمرة الأولى منذ اندلاع الحرب الأهلية، كما استطاع بناء العديد من المؤسسات البرلمانية والقضائية، ودون مساعدة خارجية، وذلك على خلفية اعتراف الإدارة الأمريكية

2) **إنعاش** روح الديمقراطية بين الصوماليين من خلال ظهور القيادات الحزبية والبرلمانية والسياسية عموماً من ذوي الخلفية المدنية.

3) **تراجع** الخروقات الأمنية للجماعات العنيفة والمسلحة في الصومال، وخاصة جماعة الشباب، بفعل الضربات العسكرية

---

<sup>17</sup> انظر: حسين، عبد الرحمن محمد، الاعتراف الأمريكي بالحكومة الصومالية...، مصدر سبق ذكره (بتصرف)

<sup>18</sup> المصدر السابق نفسه (بتصرف)

والأمنية الفعالة لقوات حفظ السلام الأميصوم ومعها القوات الصومالية.

(4) **انفتاح** الصومال إقليمياً ودولياً، بفعل الاستقرار الأمني النسبي، وتسارع العديد من الدول الغربية للولوج مجدداً إلى الداخل الصومالي دبلوماسياً واقتصادياً واستثمارياً

(5) **توجيه** ضربة قاسية للدعوات الانفصالية المهددة للوحدة الوطنية الصومالية، وعلى رأسها دعوات إقليم بونتلاند وجمهورية أرض الصومال، من خلال تجميد الإدارة الأمريكية مبدأ التعامل المزدوج مع الصومال، وحصر التعامل الرسمي مع حكومة الصومال المركزية.

#### **\* الصومال/ترامب: المستجدات:**

لم تكن بدايات الإدارة الأمريكية تحت قيادة دونالد ترامب بالنسبة للصومال والصوماليين، بأقل شَبهاً منها بعلاقات الولايات المتحدة القديمة بالقارة الإفريقية من الجفاء والبعد؛ وقد ظهر هذا جلياً من خلال الأقوال والأفعال على السواء؛ إذ " لم يخف ترامب منذ بداية توليه لمنصب رئاسة البلاد وقبل ذلك، عداؤه لبعض الدول الإسلامية وخصوصاً الصومال"<sup>19</sup> الأمر الذي تبعه قرار عملي وتطبيقي لمنطوق هذا العدا " يقضي بمنع دخول المواطنين من إيران والعراق وليبيا والصومال والسودان وسوريا واليمن إلى الولايات المتحدة، ما أدى إلى رحيل عشرات الصوماليين إلى بلادهم خلال 2017، إلى جانب تشديد الخناق على حاملي الجنسية الأمريكية من الصوماليين في الداخل الأمريكي"<sup>20</sup>

<sup>19</sup> راجع: تقرير بي بي سي نيوز عربية، الولايات المتحدة تعود إلى الصومال...، مصدر سبق ذكره

<sup>20</sup> المصدر السابق نفسه (بتصرف)



لكن سرعان ما اكتشفت إدارة ترامب، فداحة النتائج المترتبة على هذا الموقف، خاصة فيما يتعلق بتطلعات الرئيس الأمريكي الجديد في الأفق الدولي والعالمي، والأفق الإفريقي على وجه الخصوص، بالإضافة لخوف الإدارة الأمريكية الجديدة من خسارة الرصيد الأمني والاستراتيجي الذي حققته الإدارات السابقة في القارة الإفريقية والصومال، ومن ثم أُعيد النظر في الموقف برمته، لتنتج دفعة العلاقات الأمريكية/الصومالية على آفاق قد تكون أرحب من سابقتها في عهد الإدارات الأمريكية السابقة، وهو ما يمكن برهنته حالياً من خلال الإجراءات التالية:

■ **توجه الإدارة الأمريكية بقيادة ترامب نحو توسيع دائرة المعونات والمساعدات الأمريكية للصومال، وتدشين برامج اقتصادية مشتركة تخفف من أعباء النظام الحاكم، ومن ثم تعمل على استقراره، وقد تجسد هذا التوجه الأمريكي مؤخراً وبالتحديد في نهايات 2017، من خلال توقيع اتفاقية تنموية استثنائية بين البلدين بقيمة 300 مليون دولار، بعد جفاء دام ثلاثة عقود<sup>21</sup>**

■ **تخلي الإدارة الأمريكية عن الإسهام العسكري المتحفظ في الصومال، والذي كان نهجاً للإدارات الأمريكية السابقة؛ حيث أعطى الرئيس الأمريكي ترامب الضوء الأخضر لمؤسساته العسكرية، بدعم الحرب على الإرهاب في الصومال، الأمر الذي اكتسبت من خلاله الحكومة المركزية في مقديشو استقراراً أمنياً نسبياً في مناطق صومالية عديدة أبرزها**

---

<sup>21</sup> المصدر السابق نفسه (بتصرف)

العاصمة مقديشو، وذلك بفعل الضربات الأمريكية المؤثرة لمعاقل جماعة الشباب والتنظيمات المسلحة الأخرى<sup>22</sup>

■ قيام الإدارة الأمريكية بداية شهر ديسمبر المنصرم 2018، بتتويج انفتاحها الاستثنائي على الصومال، من خلال الخطوة الأكثر إيجابية في العلاقة الثنائية بين البلدين منذ ثلاثين عاماً تقريباً؛ والمتمثلة في إعلانها "إعادة وجودها الدبلوماسي (الدائم) في الصومال بعد نحو 28 عاماً من إغلاق سفارتها في مقديشو في يناير 1991، وتعيين دونالد ياماموتو سفيراً للولايات المتحدة الأمريكية في الصومال، بعد أن كانت البعثة الدبلوماسية الأمريكية للصومال تباشر عملها من العاصمة الكينية نيروبي"<sup>23</sup>

### \* مستقبل التواجد الأمريكي: إفريقية/الصومال:

من المسلم به أن الإدارات الأمريكية المتتابة في البيت الأبيض، تضع القارة الإفريقية على أولوية أجداتها الاستقطابية والدبلوماسية، ولكن مع ذلك، تختلف درجة التعاطي الأمريكي باختلاف القائمين على تلك الإدارات.

**وبالنسبة للرئيس الأمريكي الحالي دونالد ترامب، وباعتبار ميوله الاقتصادية والتجارية والاستثمارية المتغلبة، فإن نظرتة الاقتصادية للقارة الإفريقية، ستكون في الغالب أقرب وأعم وأشمل من نظرتة الاستراتيجية والعسكرية، فهو على الراجح سيكون أكثر حرصاً من سابقه في البيت الأبيض، على تحقيق أكبر استفادة من**

<sup>22</sup> راجع: تقرير بي بي سي نيوز عربية، الولايات المتحدة تعود إلى الصومال... مصدر سبق ذكره (بتصرف)

<sup>23</sup> راجع تقرير موقع الخليج أونلاين تحت عنوان (بعد 28 عاماً .. أمريكا تعود إلى الصومال بشكل دائم)، بتاريخ الأربعاء 5/12/2018، متاح على: <http://khaleej.online/GNmMAX> (بتصرف يسير)

الموارد الطبيعية النادرة التي تتمتع بها دول القارة الإفريقية، إلى جانب تأمين المصالح الاقتصادية الأمريكية في هذه المنطقة من العالم، كما أنه بالمقابل سيكون حذراً جداً من أي تورط عسكري غير مأمون العواقب في أي دولة إفريقية، بحيث ستكون له حسابات معقدة جداً في هذا الإطار.

**وبصفة عامة يتوقع أن تدور مجمل علاقات الولايات المتحدة الأمريكية بالقارة الإفريقية، في فلك نخبة من الأولويات والاهتمامات المتمثلة في " تطوير علاقات اقتصادية في أفريقيا، وقمع الإرهاب والصراع، وضمان أن يتم إنفاق المساعدات الأميركية بشكل جيد" <sup>24</sup>**

أما فيما يتعلق بالصومال، فإن الانفتاح الدبلوماسي الأخير، والإيجابي، للإدارة الأمريكية عليها، يبشر بتطورات أكثر إيجابية في المرحلة القادمة، خاصة من الناحية الاقتصادية والأمنية بالنسبة للصومال، والاستراتيجية القطبية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، وهنا لابد من الإشارة إلى جدوى تنامي الاستقرار النسبي في المناطق والمدن الصومالية منذ تولي الرئيس الحالي محمد عبدالله فرماجو، ودور هذا التنامي، رغم الأزمات الطارئة، في تعزيز ثقة المجتمع الدولي وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية، في مستقبل الديمقراطية والأمن والاقتصاد في الصومال، خاصة مع إدراك القيادة الصومالية الحالية إلى ضرورة التوظيف الأمثل لمعطيات التميز الصومالي على المستوى الجيوستراتيجي في أعين المتطلعين إلى النفوذ في منطقة القرن الإفريقي.

---

<sup>24</sup> راجع تصريحات منسوبة لمستشار الأمن القومي الأميركي جون بولتون على الرابط: <https://rawabetcenter.com/archives/80172>

**ومن** جهة أخرى مقارنة، فإن ما يبشر بتوقعات أكثر إيجابية بالنسبة لعلاقة أمريكا/الصومال مستقبلاً، أن الانفتاح الدبلوماسي الأمريكي الأخير على الصومال، جاء مشفوعاً باعتراف صريح من وزارة الخارجية الأمريكية، يؤكد إدراك الإدارة الأمريكية لعمق التغييرات الجادة والحيوية التي يحققها الصوماليون على مستوى السياسة والاقتصاد والأمن، رغم الصعوبات؛ وهو ما عبرت عنه المتحدثة باسم وزارة الخارجية الأمريكية (هيدز ناورت) خلال إعلانها عودة العلاقات مع الصومال بقولها " هذا الحدث التاريخي يعكس التقدم الذي أحرزه الصومال في السنوات الأخيرة، وهو خطوة أخرى نحو الأمام لإضفاء الطابع الرسمي على العمل الدبلوماسي الأمريكي بمقديش، وإن عودتنا للصومال تظهر التزام الولايات المتحدة بالمزيد من تعزيز الاستقرار والديمقراطية والتنمية الاقتصادية في هذا البلد"<sup>25</sup>

### خلاصة

إن مجمل ما سبق فيما يتعلق بالملامح العامة التي تغلف علاقات الولايات المتحدة الأمريكية بالقارة الإفريقية والصومال، يؤكد الاستنتاجات التالية:

- **علاقات** أمريكا القديمة بالقارة الإفريقية بدأت جافة ومتحفظة، بفعل انشغال الأمريكان بصراع الهيمنة القطبية مع الاتحاد السوفييتي، ثم لم تلبث أن عادت هذه العلاقات إلى حيز الصدارة في المخيلة الأمريكية نظرياً وعملياً بعد ذلك.
- أدى الموقف المرتبك للولايات المتحدة من قضية التمييز العنصري في الداخل الإفريقي والداخل الأمريكي معاً، إلى

<sup>25</sup> راجع تقرير موقع الخليج أونلاين تحت عنوان(بعد 28 عاماً .. مصدر سبق ذكره(بتصرف يسير)

تأخر وصول النفوذ والتواجد الأمريكي بالقارة الإفريقية، قياساً بالتواجد الأوروبي والشيوعي.

■ **خمسنيات وستينيات القرن العشرين**، مثلت فترة البدايات الجادة والحقيقية للتواجد الأمريكي الفاعل في القارة الإفريقية، كما تجسدت فيها ازدواجية الجمع بين المسار الدبلوماسي والمسار العسكري لدى الأمريكان لحماية مصالحهم في القارة المذكورة.

■ **عانت** الدبلوماسية الأمريكية/الصومالية من تأرجح الموقف الأمريكي ومراوحته بين خوف التورط العسكري في الصومال من جهة، والرغبة في عدم تركه نهياً للتنظيمات الراديكالية العنيفة من جهة أخرى.

■ **أدى الاعتراف الأمريكي** بسيادة الحكومة المركزية في مقديشو عام 2013، إلى دعم الاستقرار في الصومال، وإلى تصعيب مهمة الساعين إلى تفكيك وحدة الأراضي الصومالية، وكذلك إلى المضي قدماً في مواصلة الإصلاح الشامل في البلاد.

■ **عودة العلاقات** الدبلوماسية الأمريكية الدائمة مع الصومال مؤخراً، كان نتيجة طبيعية لقناعة الإدارة الأمريكية بجدوى المسار الإصلاحى في البلاد، وبقدرة الصومال المستقبلية على لعب دور محوري في حماية المصالح الأمريكية في منطقة القرن الإفريقي.

## المصادر:

(1) أبكر عبد البنات آدم إبراهيم، التنافس الصيني الأوروبي على أفريقيا ... بين الحاضر والمستقبل، ورقة مقدمة لمؤتمر آفاق التعاون العربي الأفريقي الصيني في إطار مبادرة الحزام والطريق، الخرطوم، نوفمبر 2017، بالتعاون مع جامعة إفريقيا العالمية، ومركز البحوث والدراسات الإفريقية، ورابطة جمعيات الصداقة العربية الصينية،

<http://dspace.iua.edu.sd/bitstream/123456789/3157/1/%D8%A3%D8%A8%D9%88%D8%A8%D9%83%D8%B1%20%D8%A3%D8%A8%D9%88%20%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7%D8%AA20%283%29.pdf>

(2) الخليج أونلاين تحت عنوان (بعد 28 عاماً .. أمريكا تعود إلى الصومال بشكل دائم)، متاح على: <http://khaleej.online/>

**GNmMAX**

(3) جارش عادل، الاستراتيجية الأمريكية اتجاه القارة الأفريقية (دراسة تحليلية)، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية 2014، متاح على: <https://democraticac.de/?p=2340>

(4) بي بي سي نيوز عربية، الولايات المتحدة تعود إلى الصومال بعد غياب دام ثلاثة عقود على: <http://www.bbc.com/arabic/world-46444144>

**world-46444144**

(5) حسين، عبد الرحمن محمد، الاعتراف الأمريكي بالحكومة الصومالية وتأثيراته السياسية في المنطقة، تقرير مركز الجزيرة للدراسات، بتاريخ، متاح على: <http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2013/02/20132269507408652.html>

(6) حمدي عبد الرحمن، السياسة الأمريكية تجاه أفريقيا من العزلة إلى الشراكة، متاح على: <https://www.afrigenews.net/a/11>

(7) خالد بن سلطان بن عبد العزيز، الصراع في القرن الإفريقي، موسوعة مقاتل من الصحراء، متاح على: [http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2/karn-Afric/sec23.doc\\_cvt.htm](http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2/karn-Afric/sec23.doc_cvt.htm)

(8) [http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2/HarbSomal/sec04.doc\\_cvt.htm](http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2/HarbSomal/sec04.doc_cvt.htm)

(9) ريمة كاية، العلاقات الأمريكية - الإفريقية منذ نهاية الحرب الباردة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية تخصص:

دبلوماسية وعلاقات دولية، 2010/2011، متاح على: <file:///C:/Users/mohsenkou/Downloads/scp20%D9%83%D8%A7%D9%8A%D8%A9%20%D8%B1%D9%8A%D9%85%D8%A9.pdf>